خطبة : سورة الإسراء وواقعنا اليوم

الخطيب : **يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

كتاب الله يهدي للتي هي أقوم فهو النور المبين والسراج المنير ، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَنا ، وَخَبَرُ مَا بَعْدنا ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَنا ، أنزله الله إلينا مباركٌ لنتدبّر آياته وليتذكر أولو الألباب ، نقف اليوم مع فواتحِ سورةِ الإسراء ، لنتدبّر ماأخبرنا ربنا جلّ وعلا عن منزلة المسجد الأقصى وعن إفساد بني إسرائيل في الأرض ، وما كتبه الله جلّ وعلا عليهم من هزيمةٍ ومساءةٍ وجوههم على يد عباد الله جلّ وعلا ،

نتدّبرها اليوم ونحن نرى أهلَ المقدس وفلسطين وبلاد المسلمين جميعا هبوّا رفضا لذلك الوعد الكاذب بجعل القدس عاصمةً للصهاينة ،

تعالوا نتدّبر آياتِ كتاب الله تعالى ، ونقف معها متدبرين لما تكشفه من حقائق وبشارات :

" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (2)ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (3)وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4)

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5)ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6)إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7)

الوقفةُ الأولى عباد الله في إطلاق وصف المسجد على المسجدِ الأقصى ، وهو بعد لازال في يد النصارى " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الا المسجد الأقصى "

وهذه بشارةٌ وتقريرٌ وحكمٌ بأن بيت المقدس سيكون تحت ولايةِ المسلمين كما المسجدِ الحرام ، وهذه بشارةٌ مبكرةٌ بفتح القدس ، وتقريرٌ بأنها ستكون مسجدا يُعبد الله ُ جلّ وعلا فيه وحده لاشريك له ، وحكمٌ بأنه سيكون مسجدا ووقفا للمسلمين لايحل لأحدٍ غيرهم ،

وهذا هو حكم الله الذي أبانه علماء الأمة في كل عصرٍ ومصر ، وقد عمّ ذلك الحكمُ فلسطينَ كلها ، فهي وقفٌ كلها من النهر الى البحر ، لايجوز التنازلَ عن شبرٍ واحدٍ منها ، هذا حكمُ الشرع الذي أجمع عليه علماء الأمة قديما وحديثا .

أما الوقفةُ الثانيةُ فهي الشهادة من الله تعالى أن عامة بني إسرائيل هم أهل إفسادٍ وبغيٍ وعدوان " وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4)

فمن هادن الصهاينةَ وركن إليهم، وسعى للتطبيعِ معهم ،وأقام العلاقات الاقتصاديةِ والسياسيةِ معهم ، فقد خالف حكمَ الله تعالى ، و خان عهدَ اللهِ تعالى وعهد رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

أما الوقفة الثالثة فهي عن الإفسادين ، ماهما ؟ وهل وقعا أم سيقعا ؟ وكيف وقعا ؟ نقول ، وبالله التوفيق، أنّ المفسرين تكلموا في بيان ذلك فالمتقدمين منهم ذكروا أن الإفسادين قد وقعا ، وأن الله جلّ وعلا قد سلط على بني إسرائيل أقواما بعد كل إفساد فجاسوا خلال ديارهم وهزموهم وأذلوهم ،

أما المفسرون المعاصرون فقد كان لبعضهم تفسيرٌ آخر ، وهو أن الإفسادَ الأول قد وقع قديما ، أما الثاني فهو ماوقع في العصر الحديث ، حين أعلن الصهاينة كيانا لهم في فلسطين ، علوا به علوًا كبيرا وأمدهم الله تعالى بأموال وبنين ، وجعلهم أكثر نفيرا ، وهو الأستنفار الذي إستنفرت به الحركةُ الصهيونيةُ اليهودَ في العالم للهجرة الى فلسطين ، فجاءوا من كل حدب وصوب ، عشرات الألوف جاءوا في هجرات متتالية منذ ثلاثينيات القرن الماضي ،

أما الإفسادُ فقد قامت العصاباتُ الصهيونيةُ بمذابح وحشية لأهل فلسطين كمذبحة دير ياسين وغيرها ، تسبّبت في هجرةِ اهلِ فلسطين من قراهم ومدنهم التي تسلط عليها الصهاينة الى مدنٍ وبلادٍ أخرى . أما إفسادهم للناس كافة ، فما من فساد إقتصادي أو أخلاقي أو أمني إلا ولليهود اليدُ الطولى فيه

نسأل الله تعالى أن يرفع الغمة عن هذه الأمة ، وأن ينصر دينه ويعز أولياءه ويطّهر أرضَ الإسراء من رجسِ الصهاينة ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

 ثم ماذا ياعباد الله ، ماذا قال جلّ وعلا بعد الإفساد الثاني ؟ وماهو مصير هذا الكيانُ الغاصب الذي علا وأفسد وإستكبر ؟

يظن قادته المجرمون أنهم بهذا الإعتراف الأمريكي حققوا غايتهم وإستكملوا إحتلالهم ، ولكن هيهات هيهات ، فوعد الله تعالى أصدق قيلا ، قال جلّ وعلا

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7)

نعم عباد الله إذا جاء موعدُ العلوِ والإفسادِ الثاني من بني إسرائيل، فإنّ اللهَ تعالى سيقيّض عبادا له مؤمنون صالحون يجاهدون في سبيل الله ليدخلوا المسجد الأقصى كما دخله المسلمون اول مرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويدمروا ماعلا به الصهاينة تدميرا ، دخلوه فتحا وجهادا ونصرا ، وليس بمفاوضات ومعاهدات استسلام وخذلان ، فهذا موعود الله تعالى ومن أوفى بعهده من الله ، فطوبى لمن جعل ذلك الفتح غايته فآمن به وصدّقه وعمل من أجله ، ولم تضله دعاوى التطبيع والخذلان .